اللغة العربية بين الفصحى و العامية

Imam Muslimin

Dosen Tetap Jurusan Bahasa dan Sastra Arab,
Fakultas Humaniora dan Budaya, Universitas Islam Negeri (UIN) Malang.
Jalan Gajayana No. 50 Telepon (0341) 570872, Faksimile (0341) 570872 Malang 65144

Abstrak

Fungsi bahasa paling utama adalah sebagai alat komunikasi antar pemakai bahasa itu sendiri. Bahasa dapat dibedakan menjadi dua macam, bahasa lisan (manthuq) dan bahasa tulis (maktub). Dengan bahasa, seseorang bisa mengungkapkan perasaan dan keinginannya baik dalam bentuk lisan maupun tulisan. Bahasa Arab yang digunakan bangsa Arab di Jazirah Arabiyah sejak dahulu kala adalah bahasa Semit (Syamiyah) dan bahasa Arab-Semit itu kini telah mendominasi di hampir semua pengguna bahasa Arab. Padahal, di lihat dari aspek sejarah dan rumpun bahasa, bahasa Arab telah memiliki aneka ragam bahasa dan bukan hanya sebatas bahasa Arab-Semit. Tulisan ini mengungkap tentang factor punahnya bahasa Arab Non-Semit yang kini bahasa Arab hanya dibedakan menjadi bahasa Arab Fushah (resmi) dan Amiyah (pasaran)

Kata Kunci

Semit, Fushah, Amiyah, Bahasa Lisan, Bahasa Tulis

مقدمة

نشأ الانسان في المجتمع العديد، فيها الثقافات و الحضارات المختلفة. وفي تعاملهم اليومية يحتاج الإنسان إلى وسيلة لعيبر ما في ذهنهم إلى غيرهم، وهذه الوسيلة هي اللغة.

كانت اللغة دورا عظيما في حيات الانسان، لأنها أوثق العرى التى تربط بين أفراد أو جماعة. وباللغة يقوم الإنسان صلته بالمجتمع الذى يولد و يعيش فيه. و اللغة أنواع كثيرة وهي تستخدم في البلاد المتعددة، منها اللعة العربية التى تستعمل في الجزيرة العربية على الأكثر.

كانت اللغة العربية من إحدى اللغات السامية التى إختفظت حتى الأن. وفيها لهجات مختلفة بين الشعوب العربية. وكانت اللغة العربية بين الفصحى و العامية.

اللغة العربية الفصحى هي اللغة الاتحاد بين اللهجات العربية المختلفة. واللغة العربية العامية هي اللغة التى يتكلمها باللهجات المختلفة، وهي غير قادرة لتحقيق التفاهم بين كافة الاقاليم العربية و أنها لاتحقق التفاهم حتى بين ابناء الاقليم الواحد.

وفي تطورها تؤثر العامية في جميع مجال الحياة الانسانية، ثم يعارض بين الفصحى و العامية. واتسعت اللغة العربية الفصحى بطريقة الدولى، لأنها قد تستعمل بطريقة الدولى.

اللغة و تطورها

قال إبن جني -اللغوي القديم (ت 392 م)- أن اللغة هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم (السيد، 1995: 3)، وقال أفلاطون -الفيلوسوفي- أن اللغة ظاهرة طبيعية لا شأن للإنسان فى وجودها، وفي حين أثبت أرسطو أن اللغة ظاهرة إجتماعية نشأت نتيجة للإجتماع البشري (خليل، 1996: 96). وأما سابير -من اللغوي العرب المحدثين- أن اللغة هي وسيله إنسانية لتوصيل الأفكار والإنفصال والرعبات عن طريق النطام الرموز التي تصدر بطريقة إرادية (مطر فى السيد، 1995: 3)، وأما ستيرتيفنت فاللغة عنده نظام من الرموز ملفوظة عرفية، بواسطتها بتعاون وتعامل أعضاء المجموعة الإجتماعية المعينة. ظهر من هذه التعريفات أن العلماء تعددون فى تعريف اللغة.

واللغة هي كلام البشر المنطوقى أو المكتوبى، وهي نظام الاتصال الأكثر شيوعا بين البشــر وتوجد اللــغة أينما توجـد البشـــر. إن وظيفة اللغة هي الة الإتصال ومساعدة للفكر واخذت مقومات الوطن والوطنية ووسيلة للترابط الدولى والقومى والاجتماعى وللتنفيس عن الاحساسات وبخاصة العنيفة ووسيلة للتسلية احيانا، (يعقوب، دون سنة: 48)

قال درمانطو: كانت اللغة تنهض الباطن وتجاوبت أصداؤه التفكير وأصابت الشعوب. وليست اللغة رابطة بين أعضاء المجتمع الواحد بعينه وإنما هي عامل مهم للترابط بين جيل وجيل، وانتقلت الثقافات عبر العصور لا بتأتى إلا بهذه الوسيلة العجيبة. (السامرئي، 1981: 169)

كانت اللغة أنواع كثيرة، كادت البلاد لها لغة مخصوصة، منها اللغة العربية التي تستعمل كثيرا فى جزيرة العربية. مرت اللغة العربية إلى ثلاث أعبر تاريخها الطويل يمكن تلخيصها نحو التالى: 1) مرحلة تكونت فيها اللغة وصارت جزء ا من عائلة اللغة التي سميت

باللغة السامية، وهي مرحلة تاريخية متقدمة، 2) مرحلة اللغة العربية الموحدة: وهي تلك المرحلة التي إندمجت فيها شتي اللغات واللهجات لتكون لغة العربية حديثة وموحدة ضمت كلام العرب واشعارهم ونزل با لقراءن الكريم، 3) العربية المؤثرة: وهي مرحلة التي تلت العربية الفصحى، وقد تكونت خلال القرون المؤثرة (حليم، 1989: 15).

اللغة العربية إحدى اللغات السامية وقد أطلق مصطلح السامية في نهاية القرن الثامن عشر على الشعوب الأرامية والفنيقية والعبرية والعربية واليمنية والبابلية الاشورية و فقد لاحظ كثير من الباحثين الأوربيين أوجه الشبة بين العبرية والعربية.

ولعل أوضح تفسير لندرة النصوص العربية التي يمكن ان ترجع الى ما قبل ظهور المسيحية هو شيوخ الأمية فى شبه الجزيرة، وأن العرب قبل الاسلام لم يكون أهل كتابة وقراءة. وفى حين أن أقدم نصوص العربية على صورة مألوفة لنا لاتكاد تجاوز قرنين من الزمان قبل الاسلام وتلك هي النصوص التي ندرسها ونسميها بالأدب الجاهلي. (أنيس، 1992: 34)

استطاعت اللغة السامية أن تبرز التوزيع الجغرافى والتاريخي واللغة السامية بالفرع الاكادي والفرع الكنعاني وفرع الارامي والعربية الجنوبية واللغات السامية فى الحبشة، وأن يرسموا شجرة النسب بين اللغات السامية. وفى تطورها كادت اللغة العربية تستعمل فى كل بلد من جزيرة العربية التى تفرق فيها الثقافات والحضارات، وكانت اللهجات فيها متفرقة.

اللغة العربية التي وصلت الينا هي اللغة المشتركة في الجزيرة العربية وكانت قبل الاسلام لهجات عديدة تعرف بلهجات القبائل وبينها إختلاف في اللفظ كلهجات تميم وربيعة ومضر وقيس وهديل وقصاعه وغيرها كما هو مشهور. (منصور، 1986: 163)

ومن هذه اللهجات المتنوعة تعتبر اللهجة القريش من أقوى اللهجات في تكوين اللغة العربية الفصحى فقد استبكت اللهجة العربية في صراع اللغوى نتيجة لحاجات الحياة المتجددة التى يدفع اليها تبادل المنافع، وجمع الناس في موسم الحج والأسواق والحروب، وقد كتب للهجة القريشية الفور لأسباب دينية وسياسية واقتصادية. (1989: 41)

كانت اللغة العربية لغة القراءن الكريم كما قال الراغب الأصفهاني فى كتابه المفردات مبينا قيمة اللفظ القراءني " الفاظ القراءن الكريم هي لب كلام العرب إن أختلفتم فى شيئ انتم وزيد بن ثابت فاكتوه على لسان قريش فانما نزل بلسان قريش. (عمر، 1988: 18-19)

قد تبرز المشكلات فى أن العرب فى يومنا هذا لايتكلمون بالفصح من العربية، فالعمى الدارج هو المستعمل، وأمر العامى مشكلة من المشكلات ايضا فهناك لهجات مختلفة باختلاف البلد، ثم أن البلاد الواحد مشتما على لهجات وطرق فى التعبير مختلفة ايضا. وربما صعب من العرب من شمال العراقى ان يفهم من قروي من سكنة الأهوار فى الجنوب من العراق(عمر، 1988: 18-19)

وفي تطورها كانت اللغة العربية مختلطة بلغة أخرى حتى تكون فيها الاشتراك والمعرب والدخيل وغير ذلك، بشرط أن لكل الألفاظ الداخلة تدخل في الميزان الصرف والصيغ العربية، كما كانت اللغة التكنولوجية التى تستخدم العرب في هذا اليوم، وليست هذه الالفاظ في اللغة العربية من قبل، مثل: كومفيوتر و تلفون و غير ذلك. ومن حيث التطور قسم علماء اللغة، بأن تقسيم اللغات الى مجموعتين كبيرتين:

الأولى: اللغات المتخلفة، وهي اقل ابانه عن المعاني وابسط ألفاظا وتركيبا. وغالبا ماتكون احادية المقاطع وليس فيها فروق بين الاسم و الفعل و الحرف.

والثانية: اللغات الراقية، وتتميز بسعة مداها في تعبير عن المعاني وأغناها في الالفاظ، وقدرتها على إسعاف المتكلم بالالفاظ التي يتمكن بها من التعبير عن خلجات صدره و مكنونات نفسه وأفكاره. وهي تقسم بدورها إلى طائفتين: غير متصرفة ومتصرفية.

أن العرب في تلك الأثناء تكلموا بلغة خاصة لكن تلك القبائل كانت تختلف اختلافا عظيما في كل قبيلة على اختلاف مواقعها في أنحاء الجزيرة وتأثير اللغات المجاوزة لها وحالة المتكلمين بها من أهل حضر أو أهل المدر فيطلقون على كل هذه اللهجات اسم اللغة العربية كما يطلقون اسم العرب على أهل الجزيرة مع اختلاف عناصرهم القحطانية و العدنانية و الاسماعيلية. ومن هذه المعاملات كانت الالفاظ الداخلة التى لا يدخل في الميزان الصرف والصيغ العربية تستعملها العرب لسهلها في النطق. وبذلك كانت اللغة العربية الفصحى والعامية.

اللغة العربية بين الفصحى والعامية

كانت اللغة العربية من إحدى اللغات التى تستخدم بها المجتمع في الجزيرة العربية على الأكثر، وهذه اللغة تفرق بين الشعوب العربية، فيها لهجات مختلفة وتؤثر على أنواع تلفظ اللغة. ولذلك كانت اللغة العربية بين الفصحى و العامية، وتفرق بينهما كما يلي:

تكوين اللغة العربية الفصحى من أنواع اللهجات القبائل المختلفة، وهذا مناسب بقول " ألفينا هذه اللهجات المختلفة تتجمع وتتخمر وتتخد لها قالبا، هو الذى سمينا الفصحى ...". (البقري، 1983: 13)

كانت اللغة العربية الفصحى فيها الخصائص اللغوية وهي من النواحى الصوتية لتحليل الاصوات اللغوى من احروف الكلمات التى تدل على معان معينة، والنواحى الصرفية لتحليل الميزان الصرفية والصيغ العربية. والنواحى النحوية لتحليل التراكيب الاعرابية. والنواخى الدلالة لتحليل اللغوية من أدقة المعانى المقصودة. ولذلك تراعى اللغة العربية الفصحى في النطق من الحركات الاعراب واختيار الكلمات وأصول صحة النحوية.

ومن هذه النواحى الأربعة كانت اللغة العربية الفصحى لها ألفاظ وأساليب ذو فعالة، لأنها تراعى من النواحى الأاربعة التى هي من العلوم اللغوية.

اللغة الفصحى وهي لغة الأدب والعلم، وهي لغة التعليم عادة، ولغة المحاضرات في الجامعات، وهي لغة لخلو من الالفاظ العامية والسوقية أو المبتدلة، كما انها تتبع نظا ما ثابتا في النطق وحركات الإعراب، يضاف الى ذلك أنها تراعى الد قة في اختيار الكلمات وتراعى أصول صحة النحوية، كما أنها لغة تتحاشى التعبير العامية وطريقة النطق السوقية. (1995: 51)

اللغة العربية الفصحى هي اللغة القراءن الكريم الذى انزل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذي للناس، وهي أفصح اللغة العربية.

كانت اللعة العربية العامية تقابلها اللغة العربية الفصحى لخلوها عن القواعد الثابتة من التراكيب الاعرابية وهي من النواحى لأاربعة. قد تكلمت هذه اللغة بلهجات مختلفة بين الشعوب العربية وهي لغة سهلة لخلوها من الاعراب. يتكلم اللغة العامية بلفظ شائع، ومما بالحصر أو بالتقلب الحرف التى سهل لهم عند النطق. مثلا يقول " كيف حالك " بقول "إ ش لونك " أو " إزيك " أو "لا بأس عليك ". (يعقوب، بدون السنة: 159)

وقد يكون العامية بحدف احد الحروف من اللفظ الواحد، مثلا في قولـ " أحد عشر " بلفظ حد عشر (بحدف الالف). (1981: 45). وتستخدم هذه اللغة في الشؤون العادية اليومية، وهي لغة المعاملات اليومية في السوق ولغة التخاطب غيرالرسمى واللغة التى تستخدم في البيت. وقد تستعمل هذه اللغة بالجمل القصيرة والكلمة الشائعة والتراكيب السهلة كما أنها تظهر اللهجة الجغرافية.

وبذلك كانت اللغة العامية لغة العامة وهي خلاف الفصحى. والعامة هو من يتكلمون بلغة مختلفة عن الفصحى، وأن العامة من العامى يدل على أن اللفظ عندهم قريب من الجهل وبعيد من العلم الذى هو نور. وكانت العامية أسهل على المتكلم بها من أي لغة أو لهجة مفروضة عليه. (بدون السنة: 109)

ولذلك كانت اللغة العامية هي لغة المعاملات اليومية في السوق، لغة التخاطب غير الرسمى، اللغة المستخدم في البيت اللغة التى يتخاطب بها صديقان حميمان، وفي لغة تستعمل الجمل القصيرة والكلمة الشائعة والتراكيب السهلة، كماأنها تظهر اللهجة الجغرافية للمتكلم، وتوجد في اللغة الواحدة عدة لهجات عامية، وليست لهجة عامية واحدة. (1995:51)

كانت اللغة العربية العامية يتكلم بلهجات مختلفة لاختلاف الثقافات و الحضارات بين الشعوب العربية. ولذلك أن العامية غير قادرة على تحقيق التفاهم بين كافة الأقاليم العربية بل أنها لا تحقق التفاهم حتى بين أبناء الأقاليم الواحدة.

وفي تطورها كانت اللغة العربية العامية أكثر من الفصحى في استعمالها اليومية لخلوها من القواعد الاعراب. واستخدام اللغة الفصحى تحويل درجة العليا في المجتمع، لأنها هي اللغة التعليمة ويتكلم بالفكر الذكى.

خاتمة

قد بحثنا من اللغة العربية بين الفصحى و العامية من الناحية المقارنة، ومن هذه الملاحظات نعرف المقارنة بينهما كما يلي: أن اللغة العربية الفصحى هي اللغة التى تستعملها في المعاملات الرسمية وهي لغة العلم و الأدب وفيها القواعد الثابتة من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالة، وظهرت هذه اللغة من اتحاد اللهجات العربية المختارات.

وفي تطورها اتسعت بالطريقة الدولية وتقابلت فيها اللغة الجديدة بشرط أن يدخلها في الميزان الصرفية و الصيغ العربية. وتستعمل هذه اللغة اللغة التى تستعمل بطريقة الدولى كاللغة السياسية واللغة اللتى تستخدم بطريقة الدولى كلاسصطلاحات اللغوية العلمية. ولذلك كانت اللغة العربية هي اللغة المعاصرة، واختفظت بخصائصها الثابتة. واستخدامها اللغة العربية الفصحى بتحويل درجة العليا في المجتمع لانها هي اللغة التعليمية ويتكلم بالفكر الذكى.

إن اللغة العربية العامية هي اللغة تقابلتها اللغة العربية الفصحى، فيها لهجات مختلفة بين الشعوب العربية.أشكال اللغة العربية العامية تختلف من النطقة الجغرافية. وبذلك لاتحقق التفاهم بين كافة الاقاليم العربية حتى بين أبناء الاقليم الواحدة. كانت اللغة العربية العامية أسهل من الفصحى لخلوها من القواعد الثابتة وهي تبعد من العلم. وهي يتكلم بالجمل القصيرة والكلمة الشائعة والتراكيب السهلة كما تظهر اللهجات الجغرافية للمتكلم. مثلا يقول "كيف حالك؟" بقول "إش لونك" أو "إزيك" أو "لا بأس عليك". وفي تطورها تؤثر اللغة العربية العامية العربية الفصحى باللغة العربية العامية وتستعملها في كل مجال تعاملهم. كظهلروسائل اعلام الوطني التى فتح فيها الباب للاستعمال العامية مع العربية الفصحى. وتستعمل اللغة العربية العامية أكثر من الفصحى لأنها اللغة الاقاليم المتنوعة واستخدام اللغة العربية الفصحى تحويل درجة العليا لأنها هي اللغة التعليمية ويتكلم بالفكر الذكى.☑

المراجع

السيد، صبري إبراهيم. 1995. *علم اللغة الاجتماعى مفهومه وقضاياه* . اسكندرية: دار المعرفة الجامعة..
يعقوب، إميل بديع. . بدون السنة. *فقه اللغة العربية و خصائصه*ا. بيروت: دار الثقافة الاسلامية.
مطر، عبد العزيز. 1981. *لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة* . بيروت: دار المعارف.
عبد الحليم، عبد الحليم. 1989. *شذرات من فقه اللغة والاصوات*. القاهرة: مطبعة الحسين الاسلامية.
عبد العزيز، محمد حسن. 1992. *الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة*. القاهرة: دار الفكر العربي.